وكلما مروا بآية رجاء شهقوا شوقا الى الجنة واذا نظروا الى السيوف قد انتضت والى الرماح قد اشرعت والى السهام قد
فوقت وادعت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيدها وانغمسوا فيها فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في
منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من يد قد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا
وساجدا في طاعة الله اقول قولي هذا واستغفر الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب واما الخطبة
الثانية فقوله يا اهل المدينة ما رأيت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة لا تقبلون عظة ولا تفقهون من
اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم
العبر وأوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم
للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة عن العلم مستأنسة بالجهل كلما وردت عليها موعظة زادتها
عن الحق نفورا تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة او اشد قسوة من الحجارة فهلا تلين بكتاب الله الذي لو انزل على
جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة انه لا يغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم قد جعل
الله لكل شيء سببا غالبا عليه لينقاد اليه مطيع امره فجعل القلوب غالبة الابدان فاذا مالت القلوب كانت الابدان
لها تبعا فان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى
الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوى الرسول صلى الله عليه وآله لما نبت به
داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الله اليكم بل الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق
على الباطل مختارين الآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآزروا رسوله
صلى الله عليه وآله واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال تعالى فيهم ولامثالهم
ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا
بهم وتأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى واسهاكم عن مواعظ القرآن لا تزجركم
فتنزجرون ولا تعظكم فتتعظون ولا توقظكم فتستيقظون فلبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم سيرتهم
ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم اعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم حتى
لا ترون الى خلافة الله وامامة المسلمين كيف اضيعت حتى تناولها بنو مروان اهل بيت اللعنة وطريد رسول الله
ص وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فاكلوا مال الله اكلا وتلعبوا بدين
الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا يورث الاكبر منهم ذلك الاصغر فيا لها امة ما اضعفها واضيعها ومضوا على ذلك
من سيئ اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم فالعنوهم لعنهم الله ولقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز
فاجتهد ولم يكد وعجز عن الذي اظهره حتى مضى لسبيله قال ولم يذكره بخير قال وولي بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك
غلام سفيه ضعيف غير مأمون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يونس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر امة محمد ص واحكامه وفروجها ودماؤها اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان
عند الله عظيما غلام مأمون في بطنه وبطنه يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا من غير حلهما وصرفت اثمانهما
في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار يستحل ما لم يحله الله لعبد صالح ولا نبي مرسل يجلس حبابة
عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه وذلك كله من امر الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة لصانعيها حتى اذا اخذ
منه مأخذها وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلب سورتها على عقله مزق برديه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي
ان اطير قالتا نعم فطار الى النار طار الى لعنة الله طار الى حيث لا يرده الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال اصابوا امرة ضائعة
وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا
فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود
بالشفاعات ويأمنون الخونة ويخونون ذوي الامانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها

فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله فالعنوهم لعنهم الله قال ثم ذكر شيعة آل ابي طالب فقال واما اخواننا من الشيعة
فليسوا باخواننا في الدين ولكني سمعت الله تعالى يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا فانها فرقة تظاهرت بكتاب الله وآثرت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ
في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب وقد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه
في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا ضلالة كان او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل
الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي
على اهلها ويعملون بها ولا يعلمون المخرج منها جفاة في دينهم قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا
ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون فاي الفرق
يا اهل المدينة تتبعون ام باي مذاهبهم تقتدون ولقد بلغني مقالكم في اصحابي وما عبتموهم من حداثة اسنانهم ويحكم
وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الا احداثا نعم انهم لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر
اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما
مر احدهم باية فيها ذكر الجنة بكى شوقا وكلما مر باية فيها ذكر النار شهق خوفا ووصلوا كلال لياليهم بكلال نهارهم
مصفرة الوانهم ناحلة اجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام موفون بعهد الله مستنجزون لوعد الله وقد شروا
انفسهم في طاعة الله حتى اذا التقت الفئتان وابرقت سيوفها وفوقت سهامها واشرعت رماحها لقوا شبا الاسنة
وزجاج الرماح وحلق السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه
واختضب محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالتراب والثرى وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض
فكم من عين في منقار طائر طالما ابكاها صاحبها في جوف الليل من خشية الله وكم من يد جر رقيق وجبين عتيق قد فلق
من ضرب الحديد ثم بكى فقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان اللهم ادخل ارواحها الجنان
قال ابو الفرج وسار ابو حمزة وخلف بالمدينة المفضل الازدي في جماعة من اصحابه وبعث مروان عبد الملك بن عطية
السعدي في اربعة آلاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة وعبد الله بن يحيى طالب الحق
وامر ابن عطية ان يجد في المسير واعطى كل واحد من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله فخرج ابن عطية
حتى اذا كان بالعلا وكان رجل من اهل وادي القرى يقال له العلاء بن افلح مولى ابن الغيث يقول لقيني في ذلك اليوم وانا
غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام قلت العلاء قال ابن من انت قلت ابن افلح قال اعربي ام مولى
قلت مولى قال مولى من قلت مولى ابن الغيث قال فاين نحن قلت بالعلا قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني
حتى اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية وقال له ايها الامير سل الغلام ما اسمه فسألني فاعدت عليه القول
فسر بذلك ووهب لي دراهم قال ابو الفرج وقدم ابو حمزة امامه بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية
فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر
بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وقالوا يا اعداء الله انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج واصحابه عليهم فانكشفت
طائفة من اهل الشام وثبت ابن عطية في جماعة صبروا معه فدعاهم يا اهل الشام يا اهل الحفائظ ناضلوا عن دينكم
واميركم فكروا وصبروا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج واكثر اصحابه وانحازت قطعة من اصحابه نحو المائة الى الجبل
فاعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين ونجا منهم ثلاثون فرجعوا الى ابي حمزة وهو بالمدينة وقد
اغتموا وجزعوا من انهزامهم وقالوا انا فررنا من الزحف فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة اذا انحزتم وخرج ابو
حمزة الى مكة فدعا عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اهل المدينة الى قتال المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجد
اليه احد لان القتل كان اسرع في الناس وخرج وجوه اهل البلد عنه واجتمع الى عمر البربر والزنوج واهل السوق والعبيد
فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم احد فقال في ذلك سهيل مولى زينب بنت الحكم